

التطبيقات ، أمر مشكوك فيه . ان حيلة امثل البيروقراطية في البرجوازية الوطنية وفي الليبرالية الاقتصادية ، بمائل حيلة املنا في البيروقراطية نفسها . ان التجربة التونسية والمعرفة العميقة بطبيعة البيروقراطية جهاز الموظفين الحكوميين في الاردن ، تقدم لنا صورة المستقبل . فالميثاق عندما يعترف بامراض الجهاز الاداري ، فانه انما يتحدث عن امراض بنيوية ، وليس عن عيوب فنية ، ومثل هذا الجهاز ، الذي يتعرض موضوعيا وبشكل مفتوح الى مزيد من التعفن والفساد والرشاوي ، لن يكون قادرا على زيادة الانتاجية وتطويرها ، ما دام هو نفسه - اي الجهاز الاداري - محكوما بذات الداء (ضعف الشعور بالمسؤولية وضعف الانتاجية ، باعتراف الميثاق) . ان مثل هذا الجهاز ، مع اطلاق يده ، واعطائه مزيدا من الصلاحيات ، لن يفعل اكثر مما ينتظر منه ، فسوف تنمو امتيازاته ، وستتفخ اكثر فأكثر ، وستضاف الى هذه الامتيازات المرتبطة بالوظيفة الادارية امكانات النهب المفتوحة امام كل بيروقراطي بعيد عن الرقابة الفعالة .

[١٤]

ان مقتل وصفي التل ، قبل ان تقطع البرجوازية البيروقراطية الشوط الضروري لتثبيت سلطتها ، يفتح الباب امام رياح الفئات والشرائح الأخرى ، التي كانت مكبوحة وصامتة على مضمض ، كما ان رهبة البيروقراطية والعسكر الذين ، اخذوا على عاتقهم مهمة تثبيت السلطة للنظام ، في مواجهة المقاومة ، لم تعد كافية لاجام الفئات الأخرى من قاعدة النظام ، ذلك ان مقتل وصفي التل ، الذي له تأثيره الذاتي الهام ، وازدياد الأزمة الاقتصادية تفاقها ، والقطيعة العربية ، ومسألة استعادة الضفة الغربية ، وكسب ثقة الفلسطينيين ، ما هي الا مفاخذ تطل منها الاطراف الأخرى في النظام بحثا عن دور تضطلع فيه ، ورغبة في استعادة نفوذها السياسي ، خطوة بعد أخرى . ان خطة التنمية للسنوات الثلاث ، هي الرهان الاقتصادي للبرجوازية البيروقراطية من اجل تثبيت دعائمها في السلطة ، وهي وان كانت مهددة باعادة اقتسام السلطة مع رموز البرجوازية التجارية ، الا انها تبقى قوة أساسية من قوى النظام لم يعد ممكنا تجاهلها . وستبقى هاجسا مزعجا لبقية فئات النظام ، اذا ما عادت مجددا « بارادة ملكية سامية » الى السلطة .

- ٥ - جاء البرنامج المذكور « للسنوات السبع » وجملة من التشريعات الاقتصادية ، مثل قانون تشجيع الاستثمار ، وقانون الشركات بمثابة اقرار لتوصيات خبراء البنك الدولي .
- ٦ - راجع رسالة وفتيق رمضان عن قيام الاتحاد الوطني في الاردن في النهار ، عدد ١٥/٩/١٩٧١ .
- ٧ - يعبر عن كل من النهجين الرموز التالية : بهجت التلهوني ، عبد المنعم الرغامي ، (وورشح حكمت المصري ليملب دورا رئيسيا لفترة من الفترات) وسليمان النابلسي عن الجناح الداعي للاستناد الى الموقف العربي (وبالذات القاهرة) في اي موقف من المقاومة ، بينما مثل الجناح الثاني وصفي التل ، والزرع العسكرية البارزة ، وفيما بعد برز رياض الملقح ، احمد الطراونة ، من « المتشددين » .
- ٨ - راجع الراي في ٢١/١٠/١٩٧١ .
- ٩ - في العدد ٢٢٥٧ من الجريدة الرسمية

- ١ - جريدة « الراي » الاردنية ٨/٩/١٩٧١ .
- ٢ - المصدر نفسه .
- ٣ - اشار الملك في احدى خطبه في تلك الفترة الى اهتمام النظام بفكرة السماح بتكوين الاحزاب . ونجد اشارة متفضلة عن توجه وصفي التل لبناء حزب ، في رسالة مراسل « النهار » في عمان ، تحت عنوان « حزب حكومي في الاردن : اوصى بكتوته وصفي التل » العدد الصادر في ١/٩/١٩٧١ .
- ٤ - اوجت تسمية وصفي التل لحكومته الاولى بـ « حكومة الشباب » بوجود صلة ما مع حركة القوميين العرب ، وخاصة مع وجود اسماء ارتبطت بالحركة في وقت من الاوقات « عبد الوهاب المجالي مثلا » ومن اسماء الوزراء « الشباب » الذين جذبهم وصفي التل : الشيخ ابراهيم الطعان ، د. حازم نسيبة ، د. قاسم الريماوي .